em:althawrah99@yahoo.com Fax:332505
الاثنين 23 جمادى الثانية 1433هـ 14 مايو 2012م العدد (17345)
Mon. 14 May . 2012
الثورة

تعز التي في خاطري

د/عبدالله الفضلي

لم أشتق لأي مدينة يمنية أزورها كما أشتاق لزيارة ورؤية مدينة تعز سيدة المدن اليمنية واجملها وأروعها وقد انقطعت عن زيارة مدينة تعز لمدة عامين متتاليين نتيجة للأحداث الأخيرة والاضطرابات التي صاحبت تلك الأحداث والتداعيات المتلاحقة ولم يعد بيني وبين أهلي المقيمين في تعز إلا الاتصالات التليفونية للاطمئنان عليهم وعلى صحتهم.

وقبل أيام وتحديدا في الثالث من مايو٢٠١٢ م تلقيت دعوة كريمة من مؤسسة السعيد الثقافية لحضور فعالية إعلان نتائج المسابقة وتسليم الفائزين جائزة الابداع العلمي والأدبي باسم المرحوم الحاج هائل سعيد أنعم وذلك للدورتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة للعامين٢٠١١-٢٠١٠ م وكانت فرصة مواتية ومناسبة خاصة وقد جاءت الدعوة مع نهاية دوام يوم الاربعاء والخميس وقد استمتعت فعلا بهذه الزيارة المدفوع تكاليفها على نفقة مؤسسة السعيد الثقافية ووجدت فعلا أن المدينة عامرة وحية بسكانها وفيها حركة دؤوبة وهدوء وأمن واستقرار وطمأنينة شجعني ذلك للقيام بجولة حول المدينة وداخلها بمرافقة أحد الأصدقاء على متن سيارته الخاصة.

ولم تكن تلك المخاوف والمحاذير التي كانت تحكى لنا من بعض المسافرين من تعز إلى صنعاء قد فارقت خيالنا بأن مدينة تعز مدينة يسودها الخوف والرعب خاصة في الأيام والشهور السابقة حيث وجدنا أن الأمور قد هدأت إلى الأفضل خاصة بعد صدور القرار الجمهوري بتعيين الأخ الأستاذ شوقي أحمد هائل رجل الأعمال الناجح أمين عام المجلس المحلي- محافظا لمحافظة تعز وقد استبشر أهل تعز قاطبة ورحبوا ترحيبا حارا بتعيينه محافظا وكنا أكثر سعادة عندما التقيناه في مؤسسة السعيد الثقافية وتعرفنا عليه عن قرب نسأل الله له التوفيق والنجاح في مهام أعماله الجسيمة لأن تعز ومهام أعمالها وتعداد سكانها واتساع رقعتها الجغرافية وتشابك مصالحها وعلاقاتها بكل محافظات الجمهورية قد جعل من هذه المحافظة هي الأهم والأكثر حراكا ونشاطا وهمم عالية تتوقف لانجاز أعلى معدلات التفوق في كل شيء ولذلك فإن محافظة تعز هي محافظة الابداع والتفوق والتألق والتفرد في كل شيء.

وفي الحقيقة اسمحوا لي أن أقولها كلمة حق إن مدينة تعز قد ارتبطت مصالحها واشتهرت بوجود أسرة وعائلة هائل سعيد أنعم وأصبحت هذه الأسرة هي رمز المدينة ورمز المحافظة نفسها فلولا وجود أسرة بيت هائل سعيد وما أحدثوه من نهوض تجاري وتنموي وسياحي وثقافي واقتصادي وتشغيل عشرات الالاف من أبناء المحافظة واستيعابهم في متاجرهم وفي شركاتهمن ومصانعهم لما كان لتعز هذه الشهرة وهذا الدور فهناك روابط قوية بين أهل المدينة وبين أسرة هائل سعيد أنعم نظرا لفرص العمل التي توفرها شركات ومصانع بيت هائل سعيد لأبناء المدينة والمحافظة على حد سواء.

لأن أسرة الحاج هائل سعيد أنعم لم تكن أسرة محتكرة ولا مستكبرة ولا مستبدة ولا متغطرسة بل أنها كما نعلم أسرة متواضعة يسودها جو من الأخوة والمودة ويعكسون ذلك في تعاملهم مع أبناء المحافظة قولا وعملا وسلوكا لأن الله تعالى يحب الغني المتواضع ويكره الفقير المتكبر.

إن أهل مدينة تعز يحظون باهتمام هذه الأسرة وهم لا يترددون لحظة في رعاية مصالح أهل المدينة والاهتمام بإنشاء المباني والمؤسسات والأسواق الحديثة لخدمة أبناء تعز وليس أدل على ذلك الاهتمام والتخطيط لإنشاء مدينة سكنية تقدر تكاليفها بمائة مليون ريال بالإضافة إلى انجاز سوبر ماركت ضخم جدا «سوبر هايبر» العالمي فضلا عن التخطيط لإنشاء سوق تعز مول ولا ننسى أن نذكر هنا أن مجموعة هائل سعيد أنعم تعمل مع الحكومة على تحلية المياه من المخا وايصالها إلى مدينة تعز وهذا دليل على ارتباط أسرة هائل سعيد أنعم بأهلهم وبمدينتهم التي شبوا وترعرعوا وتربوا وتعلموا فيها جيلا بعد جيلا.

يوم من أيام مؤسسة السعيد الثقافية

■ لقد زرت مدينة تعز للمرة العاشرة تقريبا ولم أكن أعلم ما يدور داخل مكتبة مؤسسة السعيد الثقافية من فعاليات وأنشطة وحراك ثقافي متواصل وقراءة واطلاع وتشييد وبناء وتوسع وأناقة وروعة وندوات متعددة ومسابقات ثقافية ومشروع ثقافي متكامل.

ولم أكن على علم بما يجري من فعاليات إلا من خلال الأخبار الثقافية المقتضبة عن المؤسسة والمكتبة في بعض الصحف اليومية وليس من سمع كمن رأى.

وحينها وصلتني الدعوة لحضور حفل تسليم الفائزين الجوائز العلمية والأدبية فوجئت بأنني أمام كوكبة من المثقفين والصحفيين وأساتذة الجامعات وغيرهم من وصلوا من كل أرجاء اليمن امتلأت بهم القاعة الخاصة بمثل هذه المناسبة أما من حيث المبنى فهو مبنى ضخم ومتسع ومتعدد الأدوار والأغراض فطفنا وشفنا ورأينا ما لم نره في أي مكتبة خارج اليمن فالأثاث ليس له مثيل فهو مبهر وأنيق ويتمتع بالتفرد لا يمكن أن نراه في أكبر جامعة يمنية فقد أنفقت أسرة المرحوم هائل سعيد أنعم على المكتبة وأثاثها ومقتنياتها بسخاء وكرم حيث أعجبت بدواليب الكتب الأنيقة جداً والأرفاف ومقاعد الجلوس وطاولات الإطلاع التي تم استيرادها بمواصفات عالية الجودة تجعل القارئ لايفارق المكتبة لساعات طويلة.

وهكذا أصبحت مؤسسة السعيد ومكتبتها الثقافية من أبرز المعالم الثقافية لزائري مدينة تعز من كل الوفود التي تصل إلى اليمن وتعز بصفة خاصة، إن مكتبة السعيد الثقافية تعد مفخرة لليمن واليمنيين حيث تحولت المكتبة إلى ورشة عمل لتدريب وتأهيل أبناء المحافظة من طلبة المدارس والجامعات في اللغات والكومبيوتر بالإضافة إلى الاهتمام بالطفولة وثقافاتهم من خلال غرس القيم والمبادئ والمثل من خلال ما توفره المكتبة من أنشطة وفعاليات وندوات قرائية وترفيهية وعروض تليفزيونية.

لقد باتت مؤسسة السعيد الثقافية تمثل لقاء سنويا للعلماء المثقفين واساتذة الجامعات والصحفيين والمهتمين بالشأن الثقافي والعلمي والأدبي حيث ينتظره الجميع بشوق وتطلع وتأمل ولهفة باعتباره موسما للقاءات العلماء والمثقفين يلتقون من كل محافظات الجمهورية ولا ننسى هنا أن نشيد برئيس هذه المؤسسة الأستاذ الفاضل القدير فيصل سعيد فارع الذي أصبح جزءاً من المؤسسة والمكتبة وما يتمتع به حس حضاري وثقافي ومعرفي وقدرة وكفاءة في إدارة المؤسسة وكان له الدور الريادي البارز في شهرة وتطور مؤسسة السعيد الثقافية فإن وراء نجاح أي مؤسسة ثقافية أو تجارية رجل عظيم.

● رئيس قسم المكتبات وعلم المعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة صنعاء

التحول من الاستهلاك إلى الإنتاج

خالد أحمد السفياني

● احتفلت اليمن كغيرها من دول العالم في الأول من مايو بعيد العمال العالمي وهي مناسبة جديرة بالاحتفاء، لأنها بمثابة امتنان وشكر لتلك السواعد العاملة التي هي رمز العطاء والبناء المتواصل والبذل الدائم وهي السواعد المعطاءة التي يتوقف عليها النهوض والتطور لأي بلد كان، لكن ما يلفت النظر في احتفال بلادنا بهذه المناسبة أن وضع البلد يختلف عن كثير من الشعوب والدول التي تحتفي بهذه المناسبة والتي تجد فيها مدعاة لتكريم أولئك العمال الأكفاء والمبرزين في مجالات العطاء والانتاج الدؤوب في المصانع والشركات ومجالات الخدمات الأخرى الذين تأتي هذه المناسبة من كل عام ليحصدوا استحقاقاتهم من التكريم الصادق والاعتراف بجهودهم وبذلهم وعطائهم الخلاق، لكننا نفتقد في الحقيقة هذا العامل المهم ونجد أنفسنا نحتفل مع الآخرين ونحاول الظهور بنفس الواقع الذي يظهرون به ونكرم بعض العمال والموظفين في بعض حقول الانتاج والعمل في القطاعين الخاص والعام.

إنني هنا أجد ذاتي مدافعا عن مصداقية الكلمات الخالدة التي قالها الأديب والكاتب الكبير جبران خليل جبران الذي قال في منتصف القرن الماضي مقولة ذات أبعاد حين قال «ويل لشعب يأكل مما لا يزرع ويلبس مما لا يصنع» وهذا ما يدعوني لانتهز هذه الفرصة وهذه المناسبة لمطالبة القيادة السياسية والحكومة على حد سواء للوقوف مليا أمام واقع الانتاج الصناعي والزراعي الوطني في شتى المجالات وأن تكون هذه المناسبة من كل عام مدعاة لمراجعة الحسابات الوطنية في هذا الجانب المهم، خاصة وأن الظروف التي مرت بها البلاد خلال السنوات القليلة الماضية قد كشفت لنا تراجع مستوى الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي على مختلف المستويات بفعل العوائق والصعوبات التي وضعت في طريق تعزيز الانتاج فأصبح اليمن يعتمد اعتماداً كلياً على الخارج في توفير الغذاء المتنوع ابتداء بكيس القمح وانتهاء بمواد الحليب والمكرونة وغير ذلك ويعتمد كليا ايضا على الخارج في توفير الكساء والملابس والنسيج وفي توفير ابسط قطع الغيار والمستلزمات الحياتية المختلفة، ولكم ان تتصوروا معي حجم هذه النفقات الباهضة والاموال التي يتم انفاقها لتوفير هذه الاحتياجات والمتطلبات الملحة والضرورية نظراً لعدم وجود المصانع والشركات الوطنية القادرة على توفير هذه الحاجات سواءً كانت عامة أو أهلية ونظرا لغياب الاستراتيجية الوطنية في دعم وتعزيز الإنتاج الزراعي المحلي بما يكفل التقليل من حدة الاعتماد على الخارج في توفير الغذاء وغياب التوجهات الوطنية الصادقة في هذا الجانب بالرغم من أن المشكلة الاقتصادية التي تعانيها اليمن اليوم هي حصيلة سياسة خاطئة في هذا الجانب جعلت من البلاد بعيداً عن مبادئ الاعتماد على الذات والذي بدوره عزز من البطالة للشباب والتحول من الإنتاج إلى الاستهلاك وعزز مستوى الفقر والعوز بين أبناء الشعب وخلق تدهور اقتصادي متسارع وبلد ينتظر من حين إلى آخر هبات المانحين وصدقات المحسنين وقروض البنك الدولي مما يعني أن الاستمرارية في هذا النهج استمرارية في الخطأ واستمرارية في التدهور واضعاف البلد عموما اذ يقال انه »من لا يملك قوته لا يملك قراره«.

إن إمكانية تحقيق إنتاج زراعي قوي ومنافس في اليمن ويغطي الاحتياج للبلد ممكن تماما وامكانية تعزيز الانتاج الصناعي ليشمل كثيراً من احتياجات البلد وارد تماما ولا يحتاج إلى استراتيجية شاملة وامكانيات هائلة وموازنات وغير ذلك وإنما يحتاج فقط إلى توجه صادق من الدولة للدفع بمثل هذه التوجهات الوطنية فاذا كانت الدولة في ظروف الاقتصاد الراهن غير قادرة على دعم التصنيع فإنها قادرة على تهيئة الظروف الصحيحة والجادة لرؤوس الأموال وللقطاع الخاص الراغب بإقامة المصانع والشركات الهادفة وفتح الفرص أمامهم كاملة وفق قوانين ولوائح منظمة وفعلية وضمانات تمنع من الاستغلال وإجهاض المشاريع الاستثمارية لمصالح ذاتية وخاصة، وفي المجال الزراعي دعم الانتاج الزراعي بالقروض وحماية الانتاج الوطني من المنافسة الخارجية التي تهدف للقضاء على قواعد الانتاج الوطني الزراعي والذي بدوره سيكفل توفير آلاف وعشرات الآلاف من فرص العمل المختلفة ويستوعب طاقات الشباب المهدورة ويعيد للاقتصاد الوطني ألقه وإشراقه بفعل العوائد التي سترفد الخزينة العامة وتقليل نسبة الاعتماد على الخارج وتعزيز مساحة الاعتماد على الذات.

إن المساحات الشاسعة في سهوب تهامة والمناطق الصحراوية الشرقية وما بينهما من مساحات كبيرة تكفل أن يقام عليها مئات المصانع والشركات الصناعية لتحول الشعارات إلى واقع معاش، كما أن خيرات اليمن وثرواتها الطبيعية كفيلة بتوفير كثير من المواد الخام ورؤوس الأموال موجودة والايدي العاملة بلا حد، كما ان حقول اليمن ومدرجاتها تتطلب رعاية صادقة من الدولة لتحويلها إلى أرض منتجة فعليا، ويكفي أن نشير هنا إلى أن اليمن كانت في منتصف القرن الماضي توفر الحبوب والقمح لغيرها من دول الجوار، وهذا ما يدفعني هنا إلى التماس لفتة من الدولة والحكومة بالجانب الانتاجي إيمانا أن هناك رغبات لبناء البلد وتطويره وإخراجه من واقعه الاقتصادي الذي لا يسر والذي تحول شعب بكاملة إلى شعب مستهلك لا شعب منتج بتاتا، ومن المعروف أن الدولة اتخذت خلال سنوات مضت استراتيجية سلبية تهدف إلى تحويل غالبية الشعب إلى عالة عليها بهدف تعزيز قبضتها على المواطن وجعله تحت رحمتها ففتحت آفاق التوظيف الواسع والتجنيد الدائم والاعانات المختلفة وجردت الشعب من آلية الانتاج والعطاء حتى أن هناك قلعة صناعية كبرى كانت موجودة هي مصنع الغزل والنسيج كانت قد حققت نجاحات ملحوظة فتم تجميدها طوال سنوات تحت مبرر التحديث والتطوير ومنح عمالها الرواتب بدون عمل بغية إجهاض عملية الانتاج، ويؤسف القول أن اليمن اليوم على مشارف الاحتفاء بمرور ٥٠ عاما على الثورة الأم ٢٦سبتمبر١٩٦٢ م ولا يوجد في البلد منشآت صناعية كبرى تستحق الاشارة إليها باستثناء الخاصة منها أو مصانع الاسمنت التي يتم المحافظة عليها وتطويرها باعتبارها في خدمة مصالح أصحاب النفوذ والذين لم تتوقف أيديهم عن العمران الخاص وبناء القصور والفلل الفاخرة والتشييد المتواصل في وقت وصلت فيه القلوب والحناجر وازداد الاقتصاد تدهورا وضاقت الأرض على أبناء هذا البلد الذي وصفه المولى سبحانه بقوله »لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور« سورة سبأ ١٥//وكفى بالله واعظا... والله من وراء القصد.

تنظيف الجماجم أولاً

■ لقد اثبتت التجارب التاريخية منذ سقوط هابيل قتيلا على يد قابيل أن محاولة طمس وإلغاء الآخر عملية فاشلة بامتياز، مهما بلغت قوة وجبروت الطامس أو ضعف وهزالة المطموس، حتى وان اجتهد الطرف الأقوى في محو أبسط التفاصيل المتعلقة بالمستهدف.

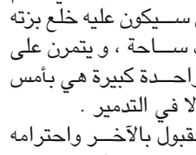

معين النجري

التجربة التاريخية تقول ذلك، لكن من يفهم فرقاء التوافق الوطني في اليمن ؟

كيف نقنع زعماء الطوائف أن أبو يمن خلاااااص تغير ، و لا يمكن أن يقبل بوجهة نظر واحدة أو نهج واحد أو فكر واحد أو مذهب واحد أو أيديولوجية واحدة.

إذ سيصعب على من سيجلس على كرسي صانع القرار بعد الفترة الانتقالية أن يستخدم ضمير الأنا ولو لمرة واحدة . فالكل ساهم في نسج الطريق التي أوصلت هذا الحزب أو التكتل إلى هناك ، وأي محاولة من أي طرف يشعر بالقوة تهدف إلى إقصاء أو استبعاد أو التقليل من حجم الآخرى تعني انفجارا رهيباً للوضع خاصة والجميع مايزال يعاني من المخاض الرهيب الذي عاشه اليمن خلال الفترة الماضية ومتوجساً جدا من القادم في ظل انعدام الثقة بين جميع القوى الفاعلة .

من يمتلك القدرة على فتح جماجم البعض و تنظيفها من الطحالب المتكلسة منذ ما قبل البشرية وإعادة صقلها وإعدادها لاستقبال برامج حديثة قابلة للتطوير والتعامل مع العصر ؟

بحيث يسهل على الجميع استيعاب اللحظة وتقديم الكثير من التنازلات في المعتقدات والمبادئ و الأفكار .

فهناك من يجب عليه اعتبار الخلافة الإسلامية مزحة ثقيلة يستحسن عدم ذكرها، و هناك من سينظر إلى شرط البطنين على أنه عمل قديم حان وقت التخلص منه، وثالث سيسقط الكثير من المصطلحات والنعوت التي تربى على إلصاقها بالآخر.

ورابع سيؤمن أن القبيلة بالمنظور الذي ترسخ في ذهنه خلال العقود السابقة مجرد كتلة شر تساعد على الهدم وتعجز عن البناء، وان البقاء تحت مظلتها يعني التخلف آلاف السنين عن الركب الذي يحلم اليمنيون اللحاق به . وخامس سيكون عليه خلع بزته المناطقية وحرقها عند اقرب ساحة ، و يتمرن على النظر إلى اليمن كمساحة واحدة كبيرة هي بأمس الحاجة إلى جهده في البناء لا في التدمير .

سيكون علينا جميعا القبول بالآخر واحترامه بكل السلوكيات التي لا تعجبنا أو نعتقدها خاطئة. والتعامل معه بانفتاح تحت قانون و دستور يقبل به الجميع ، أقول هنا يقبل به وليس يرضى به ، لأن الرضا لن يتحقق أبدا ، وإذا تحقق عند فئة فهذا يعني سخط الأخرى .

نحن بحاجة إلى قانون يطبق على جميع أفراد الشعب ... قانون لا يقبل استثناء شيخ قبيلة أو رجل دين أو شخصية اعتبارية أو رجل أعمال أو مسئول دولة أو صديق أو قريب .

هذا ما يجب أن يحدث ، وهو في المتناول ـــ فقط ـــ إذا توفرت الإرادة الكاملة عند جميع الأطراف الموجودة في الساحة السياسية وامتلكت هذه الأطرف الشجاعة الكافية لتنفيذها من اجل يمن قادر على النهوض .

أما سيناريو التمترس خلف الأفكار والمعتقدات والشخصيات والتعصب لها ـــ و هذا مالا يتمناه عاقل في اليمن ـــ فلن يقودنا وبلادنا إلا إلى المزيد من الصراعات والتشتت والتخلف والفقر و من ثم إلى هامش الحياة .

إن اليمن قادم على مرحلة جديدة لم يحدث أن عاشها على مر التاريخ ، انه يقف الآن على مفترق طرق خطير جدا . فإما الانطلاق بكل ما يمتلكه من طاقة بشرية و اقتصادية وثقافية و اجتماعية إلى بناء اليمن الحديث و استعادة مكانته الحقيقية بين شعوب المنطقة . أو الانطلاق بنفس الطاقة إلى مستنقع الصراعات والحروب و التشتت و الهلاك . و هذا مالا نتمناه .